1025 - حَنَّتْ وَلاَتَ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكِ مَقْرُوعٌ .

هَنَّت : من الهنين وهو الحنين يقال : [ ص 193 ] هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحنُّ وقد يكون بمعنى بكى وقال : لمَّا رأى الدارَ خَلاَءً هَنَّا ... ولات : مَفْعُولة من هنَّتْ أي لاتَ حينَ هَنَّتْ فحذف " حين " لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به ويروى " ولا تَهَنَّتْ " أراد تَهَنأت فلَيَّن الهمزة .

كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعْشَق عَبْشَمْس بن سعد وكان يلقب بمقروع فأراد أن يُغِير على قبيلة الهَيْجُمَانة وعلمت بذلك الهَيْجُمَانة فأخبرت أباها فقال مازن بن مالك بن عمرو : حنَّتْ ولاتَ هَنَّت أي اشتاقت وليس وقت اشتياقها ثم رجع من الغَيْبَة إلى الخِطاب فقال : وأنى لَكِ نقروع أي من أين تظفرين به ؟ .

يضرب لمن يَحِنُّ إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَبْشَمْس بن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة فسمي بعبشمس وعبء الشمس : ضوءها فحذف الهمزة وهو ابن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُمَانة فمنع عنها وقُوتِل فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبَّ عن عمرو فضرب على رجله فشلَّت فسمى الأعرج فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتأبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم فقال عبشمس لقومه : إن خَرَج إليكم مازن بن مالك بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ فظُنُّوا به شراً وإن جاءكم أَشْعَثَ الرأس خبيثَ النفس فإني أرجو أن يعطوكم حقكم فلما أَمْسَوْا راح إليهم مازن مترجِّلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ لهم فارتابوا به فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَ السمعَ ويتجسس ما يقولون فسمع رجلا من الرعاء يقول : .

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيَها ... حَتَّى ترى دَاهيةً تُنْسِيَها .

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إذا جنَّ عليكم الليل بَرِّزُوا رجالكم وأقيموا ناحيةً ففعلوا وتركوا خيامهم فنادى مازن وأقبل إلى القبة : ألا لا حَيَّ بالقرى فإذا الرجال قد جاءوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها فإذا القبة خالية من بني سعد فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغَزَاهم فلما كان بعَقْوَتِهِم نزل في لية ذات ظلمة ورعد وبرق وأقام حتى يغير عليهم صُبْحاً وكان يدور على قومه ويَحُوطهم من دبيب [ ص 194 ] الليل وكانت الهَيْجُمَانة عاركا والعارك لا تخالط أهلها وأضاء البرقُ فرأت ساقَيْ مقروع فأتَتْ أباها تحت الليل فقال : إني رأيتُ

ساقي عبشمس في البرق فعرفته فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيْجُمَانة فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لَكِ مقروع ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ثم تفرقوا عنه فقال لها العنبر عند ذلك : أيْ بنية اصدقي فإنه ليس للكذوب رأي فأرسلها مثلاً قالت : يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً فأرسلتها مثلا فنجا العنبر من تحت الليل وصَبّحهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ثم إن عبشمس تبعَ العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوق إبله فلما لحقة قال له : يا عنبر دَعْ أهلَكَ فإن لنا وإن لك فأجابه العنبر وقال : لكن مَنْ تقدم منعته ومن تأخر عَقَرْته فدنا منه عبشمس فلما رأته الهَيْجُمَانة نزعت خِمارها وكشفت عن وجهها وقالت : يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرحِمَ لما وهبته لي لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها